

الموضوع: عالم الياس خوري الروائي وتوحدّه على المستوى الدلالي

جرى عرض هذا الموضوع عبر الباور بوينت، بحيث ركّز هذا العرض على تبيان كيف أن المسار الروائي للكاتب اللبناني الياس خوري يشكّل واحداً من المسارات الروائية العربية واللبنانية المتّجهة إلى الخلط بين التخيلي والواقعي عبر تفكيك بنية السرد والاستناد إلى مختلف التقنيات السردية المساعدة في اختزال الحدود بين الحقيقي والمتخيّل، وذلك لصالح العمل الفنّي نفسه ولصالح خطابه. لذا ركّز العرض على إبراز سمات الراوي عند الياس خوري:

١ . الراوي عند خوري "دائم التشكيك بما يروي"؛ فهو يروي الأحداث معلناً عدم تأكّده من صحّتها.

٢ . إنه راو يتساوى مقدار معرفته بالأشياء بما تعرفه الشخصيات الأخرى عنها.

٣ . إنه راو يتساوى موقعه مع مواقع الشخصيات الأخرى وأحياناً مع موقع الكاتب.

٤ . إنه راو لا يملك الحقيقة. لأن الحقيقة نسبيّة

٥ . إنه راو لا يحسن التذكّر ولا القيام بدوره كراو بحسب الصورة النمطية للراوي العارف بكلّ شيء.

سمات الراوي هذه تخفي وراءها موقع هذا الراوي الذي يدّعي ألا سلطة له وألا رأي له بما يرويّه. وغالباً ما يرفد الحقل الدلالي لنصوص خوري هذه السمات ويكرّسها. إذ إنه من النادر ألا نعثر على أي نص من نصوصه الروائيّة على عبارات مثل "لا أدري"، "لا أعرف"، "قيل والله أعلم إن..". أو على عدد كبير من صيغ الاستفهام التي تصبّ في هذا الحقل الدلالي مثل "أين الحكاية وأين الحقيقة؟"... "هل صحيح أن..؟"

وهذا ما قاد إلى استنتاج الآتي:

- إن التصدّع الظاهري للبنية السردية عند خوري ليس اعتباطياً أو بريئاً. لأنه تصدّع موجّه من الراوي الذي يلجأ دوماً إلى الذاكرة التاريخية للشخصيات كي يحفر فيها ويستنتقها، وكي يكشف ثغرات التاريخ والمغيّب منه. مما يعني أن خوري يستخدم الراوي كستار فنّي يحجب رؤيته للحرب وللتاريخ كما يحجب دعوته إلى إعادة قراءتهما على أكثر من مستوى. فالشخصيات والحكايات مؤطرة أولاً وآخراً بمنظور الراوي.

- إن تحرير الراوي والشخصيات الرئيسية من نخبويتهم الموهمة بهامشية الإنسان عموماً حيال عظمة الوجود وحقيقة الموت، غالباً ما تختبئ خلفه رؤية غير متمركزة للتاريخين اللبناي(كما هو الحال في روايتي "غاندي الصغير" و"مجمع الأسرار" مثلاً) والفلسطيني(كما هو الحال في رواية "باب الشمس"). ولعلّ غاية هذه الرؤية هي حتّ العقل الفارئ على رفض المسلّمات وعلى عدم الإذعان للتاريخ الشفوي وعلى عدم تبني نظرة أحادية إلى الأشياء.

وبذلك تم استخلاص أن الوظيفة الأيديولوجية في تجربة الياس خوري الروائية تكمن في استبطانها دعوة هادفة ومتّسقة لصياغة الذاكرة، غالباً ما تحملها بنية سردية مفكّكة توحى ظاهرياً بتشردم هذه الذاكرة من جهة، وعالم روائي يختزل الحدود بين الواقعي والمتخيّل إلى أقصى الحدود من جهة أخرى.